

خطوات بناء برنامج إرشادي ومراحله

تمهيد:

البرنامج الإرشادي كما سبق وأن عرفناه هو خطة مصممة لبحث أي موضوع يخص الفرد أو المجتمع بشرط أن تكون هادفة لأداء بعض العمليات المحددة، كما أنه مجموعة من الخطوات المحددة والمنظمة التي تستند على نظريات و فنيات الإرشاد النفسي، التي تقدم للأفراد خلال فترة زمنية محددة بهدف مساعدتهم في تعديل على سلوكيات ومهارات جديدة تؤدي بهم إلى تحقيق التوافق النفسي ومساعدتهم في التغلب على المشكلات التي يعانونها في معترك الحياة.

وقبل البدء في بناء برنامج إرشادي لا بد السير على خطوات محددة مسبقاً، لهذا سوف نتناول في هذه المحاضرة خطوات بناء برنامج إرشادي ومراحله، ونلخصها فيما يلي:

1. مرحلة التخطيط للبرنامج الإرشادي: وتشمل الموضوعات التالية:

- تحديد الأهداف العامة والخاصة والإجرائية.

- اختيار إستراتيجية إرشادية مناسبة لتحقيق الأهداف.

- اختيار تصميم بحثي مناسب.

- اختيار محتوى البرنامج الإرشادي.

- تحديد الإجراءات التنظيمية للبرنامج الإرشادي.

1.1 تحديد أهداف البرنامج الإرشادي:

تعتبر الأهداف أولى الخطوات التي يجب مراعاتها عند التخطيط لأي برنامج مقترح، فهي المعيار الذي تختار في ضوءه محتويات البرنامج وتحدد أساليب تدريسه وطرق تقويمه، كما أنها توجه المرشد وتساعد في اختيار الخبرات الإرشادية المناسبة. ومن أبرز معالم أي برنامج مقترح وضوح الأهداف وتسلسلها وتحديد ما ووضوحها، فبقدر وضوحها وسلامتها صياغتها وتحديد ما يتحدد مدى إمكانية تحقيقها بنجاح (فائقة أحمد، 1995). كما أنها تتضمن وضع تخطيط مكتوب للبرنامج، ويتم فيه تقديم الخبرات النظرية والخلفيات العلمية لخدمة أهداف البرنامج، بحيث يتم ذلك من خلال ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف إجرائية، واختيار الأساليب المناسبة الملائمة لتحقيق الأهداف.

والأهداف بشكل عام تنقسم إلى ثلاثة مستويات، هي: أهداف عامة للإرشاد، وأهداف خاصة له، وأهداف إجرائية مشتقة من الأهداف الخاصة.

أ- الأهداف العامة: تتحقق بطريقة غير مباشرة، وقد اتفق على أن أهم العامة للإرشاد النفسي هي: تحقيق الذات، تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والمهني، تحقيق الصحة النفسية، تحسين العملية التعليمية.

ب- الأهداف الخاصة: تتحدد الأهداف الخاصة في ضوء طبيعة المشكلة وبطريقة مباشرة من خلال برامج الإرشاد النفسي الموجهة، وقد تكون أهداف معرفية أو سلوكية.

ت- الأهداف الإجرائية: تنشق الأهداف الإجرائية من الأهداف الخاصة، وتتحقق الأهداف الإجرائية بطريقة مباشرة من خلال البرامج الإرشادي، كما يتم تحقيق هدف واحد أو أكثر في الجلسة الإرشادية الواحدة، وقد تكون أهداف معرفية أو سلوكية (سعفان، 2005، ص 214).

2.1 اختيار إستراتيجية إرشادية:

من أجل تحقيق الأهداف التي تم تحديدها في الخطوة الأولى يتم وضع الإستراتيجية الإرشادية في ضوء نظرية أو أكثر من نظريات الإرشاد النفسي، وتتكون الإستراتيجية من بعض الفنيات الإرشادية والأنشطة والوسائل والإجراءات اللازمة لتنفيذ الفنية. وفي بعض الحالات يختار المرشد النفسي إستراتيجية انتقائية بمعنى أنه يختار فنيات إرشادية مختلفة تقوم على نظريات إرشادية مختلفة.

3.1 اختيار تصميم بحثي مناسب:

تصميم البحث بشكل عام يأخذ شكلاً من اثنين: تصميم غير تجريبي وتصميم تجريبي، والبرامج الإرشادية عموماً تعتمد على التصميم التجريبي، ولكن في بعض الحالات نكون فيها بحاجة للتأكد من نوع العلاقة بين المتغيرات البحثية أو نكون بحاجة لمعرفة مقدار انتشار المشكلة أو الاضطراب في هذه الحالات نعلم على التصميم غير التجريبي بجانب التصميم التجريبي.

أ- التصميم غير التجريبي:

يستخدم التصميم غير التجريبي عند محاولة قياس الظاهرة دون التدخل في تغييرها، ويركز الاهتمام هنا على المتغيرات النفسية والاجتماعية، ويركز هذا التصميم على نوعين: التصميم الوصفي والعلائقي الذي يهدف إلى قياس العلاقة بين متغيرين أو أكثر عن طريق معامل الارتباط.

ب- التصميم التجريبي:

تعتبر التصميمات التجريبية مركز اهتمام برامج التربية والإرشاد النفسي والعلاج النفسي، لأن فلسفة كل منها تقوم على تقديم الخدمات لحل المشكلة أو تحسين الأداء أو تغيير اتجاهات ومعتقدات، وتقديم الخدمات بهذا يعتبر تدخلاً في حد ذاته. وفي هذا النوع يتم قياس الظاهرة قبل تنفيذ البرنامج وبعد تنفيذه لمعرفة مقدار التغيير، كما أن التركيز يكون على التأثير السلبي للعوامل المؤثرة الظاهرة، وذلك بهدف تغيير هذه العوامل أو التقليل من تأثيرها السلبي.

ومن بين نماذج التصميمات التجريبية نذكر: دراسة الحالة، تصميم المجموعة الواحدة (قياس بعدي واحد، قياس قبلي وقياس بعدي، قياسات متعددة)، تصميم المجموعات (المجموعة التجريبية في مقابل المجموعة الضابطة) (سغان، 2005).

4.1 اختيار محتوى البرنامج الإرشادي:

يشير المحتوى إلى المعرفة والمعلومات المفيدة والهامة والمعطاة في الوقت المناسب، والتي تثير اهتمام الدارسين لتكون نتيجة لإقبالهم على البرنامج التعليمي، ويندرج المحتوى ضمن مجمل المفاهيم التي تدرس كالحقائق، والنظريات، والأفكار، والمبادئ، والأنظمة التي تقارن الإسهامات الماضية والمعاصرة والمستقبلية للأفراد في المجالات العامة والخاصة، حيث يستمد محتوى البرنامج من مصادر متعددة مثل: المواد الدراسية والكتب والمراجع العلمية والبحوث والدراسات السابقة في مجال الدراسة والنشرات والتقارير التي تنشرها المراكز والمؤسسات العلمية (محمد أحمد إبراهيم سغان، 2005، ص 234).

ويتم اختيار المحتوى وتنظيمه بطريقتين: الطريقة الأولى هي الطريقة التي تعتمد على تحديد حاجات الدارسين ومشكلاتهم، أما الطريقة الثانية فتعتمد على تحديد مطالب المادة التعليمية إذا كان البرنامج تعليمي (علي أحمد مذكور، 2001).

كما أن تحديد محتوى البرنامج هو الذي يمكننا من تحقيق الأهداف، ذلك لأن تحديد الأهداف وحدها ووضعها في صورة سلوك لا يكفي بل يجب وصف المادة التي ينجم عنها هذا السلوك. وهناك مجموعة من النقاط يجب مراعاتها عند اختيار محتوى البرنامج وهي:

- اختيار محتوى البرنامج بحيث يراعي اختيار أقرب الموضوعات إلى حياة الأفراد وأشدها نفعاً لهم وأقربها تحقيقاً لأهدافهم وأكثرها عوناً لهم لحل مشكلاتهم وتلبية احتياجاته.
- تنظيم المحتوى تنظيمًا سليماً يتناسب مع مستويات المسترشدين وقدراتهم تتماشى مع اهتماماتهم واحتياجاتهم، وفي نفس الوقت يؤدي هذا التنظيم إلى إكسابهم أهدافاً سلوكية وتنمية الاتجاهات المرغوبة.
- الاستفادة من الإطار المرجعي للدراسة للتعرف على مدى مناسبة محتوى البرنامج مع المسترشدين.
- عرض ما تم التوصل إليه على بعض الخبراء في مجال الدراسة لاستخلاص أهم ملاحظاتهم حول البرنامج ومحتواه.

ولمحتوى البرنامج الإرشادي ثلاثة أبعاد: بعد المعارف والعمليات العقلية، وبعد الأنشطة التي تقوم على الأداء أو اللفظ، وبعد المهارات كاتخاذ القرار، ومن الأدوات المستخدمة في تنفيذ محتوى البرنامج الإرشادي: الكتب والمجسمات والصور والتسجيلات والكمبيوتر والانترنت والرحلات والتمثيلات والأخبار والأفلام والأوراق والألعاب والمناظرة، والحوار والمناقشة.

5.1 تحديد الإجراءات التنظيمية للبرنامج الإرشادي:

تشمل الإجراءات التنظيمية تحديد مراحل البرنامج، والجدول الزمني لتنفيذه، والمكان الذي ينفذ فيه والمشاركين في تنفيذه، وتحديد طريقة نشر النتائج وميزانية البرنامج. ونلخص المراحل العامة للبرنامج فيما يلي:

المرحلة الأولى (مرحلة البدء أو التحضير): تبدأ بالتعرف وإعادة الاستبصار بالمشكلة وأثارها وتهيئة المسترشد لتنفيذ البرنامج وتوزيع الأدوار ومناقشة التوقعات.

المرحلة الثانية (الانتقال): في هذه المرحلة يتم التركيز على تنفيذ استراتيجيات عملية قائمة على المعارف والعمليات العقلية والأنشطة والمهارات.

المرحلة الثالثة (العمل البناء): يتم في هذه المرحلة توفير معارف وعمليات عقلية ونشاطات ومهارات أكثر تعقيداً مع توفير فرص ومواقف للمسترشدين لتوظيف ما تم تعلمه في المرحلة الثانية، وهذه الفرص والمواقف قد تتم داخل الجلسة أو خارجها، وهذه المرحلة يتضح فيها فعالية البرنامج الإرشادي بشكل واضح، كما يتم انتقال أثر التعلم إلى مواقف الحياة الفعلية.

المرحلة الرابعة (الإنهاء): في هذه المرحلة ينهي المرشد النفسي البرنامج الإرشادي بعد الانتهاء من تحقيق الأهداف أو بعد انتهاء الفترة الزمنية المحددة للبرنامج، وفي هذه المرحلة يقوم المرشد النفسي بتقويم البرنامج (القياس البعدي) وإعداد التقرير النهائي للبرنامج، ويمكن أن يخطط المرشد النفسي مع المسترشد على إجراء دراسة تتبعية واحدة أو أكثر، ويتبعها تقارير أخرى تشير إلى استمرار التحسن أو توقفه أو حدوث انتكاسه (سعفان، 2005، ص 234).

2. مرحلة تنفيذ البرنامج الإرشادي:

في مرحلة تنفيذ البرنامج يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ كل ما تم التخطيط له من قبل مع المرونة في إجراء تعديلات على التخطيط إذا لزم الأمر. ولكي يتم تنفيذ البرنامج الإرشادي بفعالية فإن هناك مسؤوليات على المرشد النفسي يجب الالتزام بها حتى تتحقق هذه الفعالية، ومن أهمها:

- إدارة الجلسة الإرشادية بفعالية.
- تنمية العلاقات الإنسانية بين المشاركين في البرنامج والمستفيدين منه.
- جعل التعلم داخل الجلسة له مغزى ومنتعة.
- تهيئة المسترشدين للتفكير والعمل مع تدعيم الإيجابيات وتعديل السلبيات.

- تقييم ما يدور في الجلسة الإرشادية وخارجها مع إدخال التعديلات إذا تطلب الأمر (سعفان، 2005، ص 247).

3. مرحلة تقويم البرنامج الإرشادي وإنهائه: الحكم على مدى النجاح الفعلي الذي يحدثه البرنامج الإرشادي، وتقديم الحلول لكثير من المشاكل، وتطبيق أدوات التقويم لكل جلسة وللبرنامج ككل عقب الانتهاء منه.

وعند القيام بعملية تقويم البرنامج الإرشادي وخاصة في بداية البرنامج عند تقويم المقابلة الإرشادية حتى يتحقق الهدف الأساسي منها بصورة مرضية، ويمكن سرد عدد من هذه الاعتبارات على النحو الآتي:

- يجب أن تراعي الموضوعية المطلقة والحياد التام عند القيام بعملية التقويم دون التحيز لرأي، أو التعصب لفكرة معينة، دون المغالاة في إبراز أي من الإيجابيات أو السلبيات، دون تزييف أو تحريف للنتائج ودون إخفاء الحقائق.

- يجب أن تبني عملية التقويم وفقاً لأهداف موضوعية محددة، مصاغة بكلمات واضحة وعبارات مفهومة بحيث يمكن قياسها وفقاً للمقاييس المتاحة والمعمول بها، في حقل العلوم الاجتماعية بصفة عامة والخدمة الاجتماعية بصفة خاصة بشرط أن تكون مقننة بما يتلاءم مع البيئة التي تستخدم فيها.

- يجب ممارسة عملية التغذية العكسية للنتائج المتحصل عليها من عملية التقويم ودراستها للتحقق من صلاحيتها، صدقاً وثباتاً، ومدى إمكانية الاستفادة منها في المقابلات الإرشادية المستقبلية، بما يسهم في تدعيم كفاءتها البنائية وقدرتها على تحقيق أهدافها. ويجب أن ننوه هنا إلى تقويم المقابلة الإرشادية، بما يحقق تحسني أداء كل من المرشد والمسترشد فيها، مما يسهم في تدعيم كفاءتها البنائية وقدرتها على تحقيق أهدافها في أقرص وقت ممكن، وبني تقويم المسترشد فقط من أجل مساعدته على فهم ذاته والتعرف على جوانب شخصيته حتى يتمكن من اتخاذ قراراته بنفسه فما يتعلق بحل مشكلاته بما يتفق مع الموارد المتاحة في البيئة التي يعيش فيها ووفقاً لنظام القيم والمثل السائدة في المجتمع الذي يعيش في كنفه.

4. المتابعة: ويقصد بالمتابعة التحقق من تحسن حالة العميل الذي تم إرشاده، وذلك من خلال متابعة منظمة مقصودة لما تم إنجازه أثناء العملية الإرشادية، كما تهدف المتابعة إلى التأكد من استمرار تقدم الحالة وتحديد مدى وأثر وقيمة ونجاح البرنامج الإرشادي وتحديد مدى استفادة العميل من الخبرات الإرشادية. وتتبع أهمية المتابعة من أن بعض الخطط المتفق عليها لتعديل السلوك، قد تحتاج إلى إجراء بعض التعديلات أو الإقناع بمدى معني من الإنجاز، فقد يحتاج العميل إلى مزيد من المساعدة والتشجيع بين حين وآخر وذلك خوفاً من الانتكاس، ورجوع المشكلة التي كان المرشد قد ساعده في حلها، وتقيد عملية المتابعة كذلك في التحقق من مدى نجاح

عملية الإرشاد نفسها مما يساعد في تحسني المرشد لطريقته في الإرشاد. ومن وسائل المتابعة التي يمكن للمرشد أن يلجأ لها، الاتصال الشخصي مع العميل أو تحديد مواعيد معينة يراجع فيها العميل مرشده أو استخدام تقارير يكتبها العميل عن حالته ومدى تحسنه ويقدمها للمرشد. ومن الممكن الرجوع إلى الرفاق أو زملاء العمل أو الوالدين والأصدقاء من أجل المتابعة ولكن بعد أخذ موافقة العميل نفسه وإلا ضعفت الثقة القائمة بينه وبين المرشد لأنه قد يظهر للمرشد ما يخفيه عن والديه وزملائه وأصدقائه.

5. كتابة التقرير النهائي: من خلال الخطوات والنتائج التي تم التوصل إليها.